المحاضرة الثامنة

(كتب البلاغة والنقد)

البلاغة كانت لبلسا من ألبسة الكلام العربي وحلية من حليه الأصيلة في خطبه وأشعاره ومن ناحية أخرى هناك ظواهر بلاغية منثورة فيما أطلقوه من أحكام نقدية في مناسبات المفاضلة والمفاخرة وكانت صفات الكلام البليغ متوفرة فيه قبل أن تعرف بأسمائها وتعريفاتها عرفها القوم بطبائعهم ومالت إليها نفوسهم وتناقلتها ألسنتهم قبل أن يكون لها بينهم اسم او تعريف يتواضعون عليه ومنهم من نفذ إلى مواطن الجمال من الكلام البليغ فوقف عنده ونبه عليه

ولما كانت البلاغة شديدة الصلة بموضوع إعجاز القرآن فقد تناولتها كتب الإعجاز خاصة والكتب القرآنية عامة ونظرا إلى صلتها باللغة والأدب والنقد فقل أن يخلو من الإشارة إلى موضوعاتها كتاب اللغة او الادب أو النقد ومن اهم كتب البلاغة

١- كتاب الصناعتين ،الكتابة والشعر : لابي هلال الحسن بن عبدالله العسكري (ت ٣٩٥)وهو كتاب حاول مؤلفه تحقيق هدفين احدهما ان يتم في توسع ما ابداه قدامة بن جعفر من بحث صناعة ةالشعر ونقده سالكا في ذلك مذهب صناع الكلام من الشعراء والكتاب لا مذهب المتكلمين والمتفلسفة كما فعل قدامة والثاني الا يقف بالبحث الادبي عند حد الشعراء وانما يتعداه غير مسبوق في هذا الباب واستهل في مقدمته الى السبب الذي حمله على التأليف فيها فقال : " ان احق العلوم بالتعلم واولاها بالتحفظ –بعد المعرفة بالله جل ثناؤه –علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي يعرف به اعجاز كتاب الله تعالى –وقد علمنا ان الانسان اذا غفل البلاغة

واخل بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه باعجاز القرآن من جهة ما خصه الله من حسن التأليف وبراعة التركيب فينبغي من هذه الجهة ان يقدم اقتباس هذا العلم على سائر العلوم بعد توحيد الله تعالى ومعرفة عدله والتصديق بوعده ووعيده

ويتضح من هذا ان غاية ما ترمي اليه دراسة البلاغة عند معظم البلاغيين معرفة إعجاز القرآن الكريم وبيان سر الإعجاز وهو غرض ديني بحت الى جانب هدفين آخرين الأول نقدي قوامه معرفة الكلام الجيد من الرديء والثاني تعليمي تستخدم فيه البلاغة في انشاء الادب شعرا ونثرا وهذه الغايات لا تكاد تخلو منها مقدمة من مقدمات كتب البلاغة العربية ولا سيما الكتب التي تبحث في اعجاز القرآن وخلاصة فضائل البلاغة عند العسكري ان يجود صاحب العربية لغته وان يميز بين الجيد والردئ من الكلام واشاد بكتاب الجاحظ البيان والتبيين لكنه اخذ عليه ضياع البلاغة في تضاعيفه وبعثر مباحثها في استطراداته وانتهى من ذلك الى وجوب وضع الاعلام فيما راموه من اختيار الكلام وقسمه الى عشرة ابواب

الباب الاول : الابانة في موضوع البلاغة في اصل اللغة

الباب الثاني : في تمييز الكلام جيده من رديئه ومحموده من مذمومه

الباب الثالث : في معرفة صنعة الكلام

الباب الرابع : في البيان عن حسن السبك وجودة الرصف

الباب الخامس : في ذكر الإيجاز والإطناب

الباب السادس : في حسن الأخذ وقبحه وجودته

الباب السابع : القول في التشبيه

الباب الثامن : في ذكر السجع والازدواج

الباب التاسع في شرح البديع والابانة عن وجوهه وحصر ابوابه وفنونه

الباب العاشر : في ذكر مقاطع الكلام ومبادئه والقول في الاساءة في ذلك والاحسان فيه